

منتدى التعاون الصيني الإفريقي

لحسن بسباس*

منذ 1995 تبنت الصين سياسة التعاون الاقتصادي لأهداف سياسية، حسب WangYingying المتخصص في القضايا الإفريقية بمعهد الدراسات الدولية في الصين، لذلك أنشأت في عام 2000 منتدى التعاون الصيني الإفريقي¹، ومن خلال هذا المنتدى* حددت أسس جديدة للتعامل مع القارة، في إطار تعاون جنوب- جنوب، والذي يركز على المنفعة المتبادلة، من أجل تحقيق الاستقرار والتنمية ومواجهة التحديات².

وقد كانت إرهابات هذا المنتدى ظهرت منذ 1999 بين وزير الخارجية الصيني WAJABO والسلك الدبلوماسي الإفريقي، إذ كانت هناك مشاورات متبادلة بينهما، وكان الأفارقة قد استحسنوا الاقتراح الصيني بإنشاء المنتدى، وقد كانت البراغماتية الصينية وراء تسميته بالمنتدى، ثم مؤتمر وفي حالة نجاحه يصبح قمة بين إفريقيا والصين³.

وبتأسيس المنتدى دخلت العلاقات الصينية الإفريقية⁴ مرحلة جديدة في مجال التنمية والتعاون، إذ أصبحت إفريقيا تحتل مكانة هامة في السياسة الخارجية الصينية.

فما هي أبرز محطات هذا المنتدى (أولا) وهل حقق النتائج المرجوة (ثانيا)؟

أولا) محطات المنتدى

يجمع منتدى التعاون الصيني الإفريقي (FOCAC)* Forum on China-Africa Cooperation بين الصين والدول الإفريقية ذات السيادة، أما الدول ناقصة السيادة أو المعترفة بتايوان فليست عضوا في المنتدى⁵. وقد تحول المؤتمر الى قمة عام 2003 بمناسبة مرور 50 عاما على العلاقات الإفريقية الصينية.

* طالب دكتوراه، تخصص القانون الدولي العام والعلوم السياسية / جامعة محمد الخامس، كلية الحقوق سلا <lahcenbesbes@gmail.com>

¹ Pascal AIRAULT, « Des Intérêts partagés » **Jeune Afrique** n° 2392, Novembre 2006.p.59

* يضم المنتدى اضافة الى الصين الدول الإفريقية التالية:

الجزائر . مصر . أثيوبيا . أنغولا . بينين . بوتسوانا . بوروندي . غينيا الاستوائية . توغو . اريتريا . الرأس الأخضر . الكونغو (برازافيل) الكونغو (كينشاسا) . جيبوتي . غينيا . غينيا - بيساو . غانا . الغابون . زيمبابوي . الكمرون . القمر . كوت دي فوار . كينيا . ليسوتو . ليبيريا . ليبيا . رواندا . مدغشقر . مالي . موريشيوس . موزمبيق . المغرب . موريتانيا . ناميبيا . جنوب أفريقيا . النيجر . نيجيريا . سيراليون . السنغال . سيشيل . السودان . الصومال . تانزانيا . تونس . أوغندا . زامبيا . تشاد . أفريقيا الوسطى .

² موقع منتدى التعاون الصيني الإفريقي <http://www.focac.org/fra/gylt/t157523.htm> 22/05/2008

³ Mehdi MIMOUN (ancien Ambassadeur du Maroc en Chine) « Le Forum Chine-Afrique ; Genèse, Réalisations, Perspectives » contribution au colloque International « Les Enjeux de la crise économique pour la coopération Afrique-Asie » 29-30 mai 2009, Institut des Etudes Africaines/Rabat

⁴ أص درت الص ين في يناير 2006 كتابا أبيض حول إفريقيا، يحدد مبادئ التعامل الصيني مع إفريقيا وهي:

- الشراكة الاستراتيجية - المنفعة المتبادلة - احترام سيادة الدول - المساواة - الاحترام المتبادل، في:

Prof Zeng KIANG “ China Africa relations since the introduction of FOCAC” Revue **Almaghreb Alifriqui** Numéro Special 2008: L'Afrique en Mouvement, Coordoné par MACHRAFI Mustapha et ZAOUAL. Hassan P.30-31

* يعقد المنتدى كل ثلاث سنوات مرة في بكين وأخرى في إحدى الدول الإفريقية

⁵ Mehdi MIMOUN.s op.cit

كان المؤتمر الأول للمنتدى* قد عقد في بكين خلال الفترة ما بين 10-12 أكتوبر 2000 وكان المؤتمر قد تطرق الى الموضوعين التاليين⁶:

- كيفية دفع إقامة نظام سياسي واقتصادي دولي جديد في القرن الحادي والعشرين.
 - كيفية تحقيق مزيد من تعزيز التعاون الصيني الإفريقي في المجال الاقتصادي والتجاري في ظل الأوضاع الجديدة .
- وقد صدرت وثائق عن المنتدى الأول وهي⁷:

- بيان بكين: يعكس هذا البيان الآراء المشتركة الصينية الإفريقية حول القضايا السياسية الدولية الهامة، خاصة الآراء المشتركة حول إقامة نظام سياسي واقتصادي دولي جديد، والرغبة المشتركة في تعزيز علاقات التعاون بين الصين والدول الإفريقية، كما وافق الطرفان على إقامة علاقة شراكة جديدة طويلة الأمد ومستقرة؛ تتمثل في المساواة والمنفعة المتبادلة بين الصين وأفريقيا.
 - منهج التعاون بين الصين وإفريقيا في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية: ويوضح هذا المنهج الإجراءات الملموسة للتعاون الصيني الإفريقي في الاقتصاد والزراعة والتعليم والتجارة والبيئة والسياحة والعلوم والثقافة والصحة وغيرها من المجالات، ووضع إطارا جديدا لتطوير العلاقات الصينية الإفريقية، يرسم خريطة جديدة للتعاون الصيني الإفريقي في المجالات المختلفة.
- ومن خلال وثائق ثلاث: إعلان بكين عام 2000، ثم خطة أديس أبابا،

وبرنامج التعاون الصيني الإفريقي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية 2000 ثم خطة أديس أبابا (دجنبر 2003)⁸.

أما القمة الثانية التي عقدت في أديس أبابا فكانت تحت شعار التعاون العلمي ومواجهة المهام، وقد تم تبني إعلان خطة أديس أبابا للأعمال، 2004-2006، التي توضح الإجراءات الجديدة للتعاون الصيني الإفريقي وتشجيع التعاون المستمر بين الطرفين، كما تابع هذا المؤتمر المواقف والسياسات التي اتخذها الجانبان منذ الاجتماع الوزاري الأول في المجالات السياسية والاقتصادية⁹.

وقد أكد إعلان أديس أبابا على أن أساس الشراكة الإستراتيجية بين الصين وإفريقيا تقوم على أساس المساواة والتعاون والحصول المشترك على المنافع الاقتصادية والثقة المتبادلة سياسيا والتبادل الثقافي¹⁰، كما كانت من مقرراته:

- إلغاء ديون بعض الدول الإفريقية
- دعم الاستثمارات والتجارة
- توسيع التعاون السياسي

* حضر افتتاحه وختامه رئيس الص ين جيانغ تسه مين، رئيس مجلس الدولة الصيني تشو رونغ جي، نائب رئيس الص ين هو جين تاو آنذاك، ورؤساء توجو، والجزائر، وزامبيا، وتانزانيا و أمين عام منظمة الوحدة الإفريقية السابقة، والقوا كلمات هامة. إلى جانبهم حضره أكثر من 80 وزيرا من الصين و أربعين دولة إفريقية، ومندوبو سبع عشرة منظمة دولية وإقليمية، وشخصيات من القطاعات الصينية والأفريقية المختلفة

⁶ المؤتمر الوزاري الأول لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي على الموقع:

2010/09/25 http://arabic.china.org.cn/special/zhongfei/txt/2006-10/30/content_2267568.htm

⁷ المرجع السابق

⁸ طارق عادل الشيخ، "الصين وتجديد سياستها الإفريقية"، السياسة الدولية، ع 156، 2004، ص: 154

⁹ سعيد بن المقدم، علاقة الصين بإفريقيا في ظل التنافس الدولي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام، كلية الحقوق سلا، 2006_2007 ص: 90-91

¹⁰ المرجع السابق، ص: 91

■ **دعم التكوين في الموارد البشرية**¹¹: ويمثل هذا المنتدى رمزاً للنضج العلاقات الثنائية بين إفريقيا والصين، وهو ما سيظهر بشكل كاف في قمة بكين 2006، التي شكلت نطاقاً أكبر ومستوى أعلى في العلاقات الإفريقية - الصينية، حيث حضر هذه القمة كبار قادة 48 دولة إفريقية وممثلوهم، الذين قُدروا بأكثر من 1700 شخص¹².

وفي 2006 عقد **المؤتمر الثالث للمنتدى**، إذ شهدت العاصمة الصينية بكين أعمال القمة الصينية الإفريقية يومي 4-5 نونبر، تحت شعار "صداقة وسلام وتعاون وتنمية"، إذ التقى المستشارون السياسيون بالوزراء الصينيين والأفارقة، وكان من نتائج هذه القمة:

- إلغاء الرسوم الجمركية ل 466 منتجا إفريقيا متجه نحو الصين
- تخصيص مليار دولار من الاستثمارات الصينية المباشرة لإفريقيا
- تخصيص 4 آلاف منحة للطلبة الأفارقة
- ربط الصين بإفريقيا برحلات بتسع خطوط جوية¹³.
- توقيع مئات الاتفاقيات في ميادين التعاون الاقتصادي السياسي العسكري، الثقافي، الصحي، البحثي-.

كما أعلنت الصين إلغاء ديون دول إفريقية بقيمة 1.9 مليار دولار¹⁴، وقد وعدت الصين بمضاعفة مساعداتها للقارة إلى حدود 2009، كما أثارت الصين موضوع إنشاء بنك إفريقي للتنمية بقيمة 5 ملايين دولار، وتشجيع التبادل التجاري بتخفيض رسوم استيراد المنتجات الإفريقية، كما التزمت الصين بتكوين 15 ألف طالب إفريقي، وبناء 30 مستشفى و100 مدرسة فلاحية في القارة، كما أن الصين وإفريقيا وعدا بزيادة التبادل بينهما إلى 100 مليار دولار في سنة 2010 وهو ما تحقق في 2008 قبل الوقت المحدد¹⁵.

لقد فاجأ الرئيس الصيني الولايات المتحدة وأوروبا، باعتبار أن قمة بكين تشكل بداية الاستفراد الصيني بإفريقيا.¹⁶

في سنة 2007، أعلنت الصين عن منحة قدرها 150 مليون دولار للاتحاد الإفريقي لبناء مقره الجديد (مركز المؤتمرات) وأشار نائب وزير التجارة الصيني WanCHAO، ممثل الصين كعضو شرقي في الاتحاد الإفريقي، أن هذه الهدية، تعتبر رمزا للعلاقات بين الصين وأثيوبيا، وباقي دول القارة الإفريقية، وفي نفس اليوم أعلنت الصين هديتها لأثيوبيا بإلغاء 18.5 مليون دولار من ديونها للصين.¹⁷

وفي شرم الشيخ بمصر انعقدت **الدورة الرابعة للمنتدى** في 8-9 نونبر 2009، وقد افتتح المؤتمر رئيس مجلس الدولة الصيني جيانوو والرئيس المصري، آنذاك، حسني مبارك، وقد أكد المسؤول الصيني أن إفريقيا تمتلك القدرات الكافية التي تمكنها من حل جميع مشكلاتها بطريقة إفريقية، وأن التعاون الاقتصادي والتجاري بين الصين وإفريقيا يعتمد على المنفعة المتبادلة والربح المشترك والانفتاح

¹¹ XU Jingle (القائمة بالأعمال بالسفارة الصينية بالرباط) "العلاقات الإفريقية الصينية" محاضرة بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية -أكادال. الرباط، 2009/11/17 غير منشورة.

¹² د. السيد أمين شلي، "دور إفريقيا في صعود الصين"، مجلة السياسة الدولية، عدد 181، يوليو 2010 على الموقع:

<http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=roaa1.htm&DID=10360> 2010/08/04

¹³ XU Jingle "العلاقات الإفريقية الصينية" م.س.

¹⁴ Michel BEURET et Serge MICHEL " La Chine a-t-elle un plan en Afrique?" **Afrique contemporaine**, N° 228, 2008. p.52

¹⁵ Michel BEURET et Serge MICHEL. Op.cit p.52

¹⁶ Ibid p.52

¹⁷ Ibid p.53

والشفافية¹⁸. وقد صدر عن هذه الدورة "خطة عمل شرم الشيخ" التي أكدت أن الشراكة الإستراتيجية بين الصين والدول الأفريقية تعد مثالا يحتذى به للتعاون الجاد والمثمر بين الجنوب/الجنوب، مشيرة إلى أن قمة بكين لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي في عام 2006 فتحت آفاقا واسعة لتعميق التعاون بين الصين وأفريقيا.

ومما ورد في الخطة¹⁹:

- أن الشكل الجديد من الشراكة الإستراتيجية بين الجانبين يركز على المساواة السياسية والثقة المتبادلة والتعاون الاقتصادي والتبادل الثقافي الذي يستهدف صالح الجانبين.
 - تأكيد الجانبان على زيادة الزيارات والاجتماعات على أعلى المستويات بهدف تعزيز التفاهم المتبادل والصداقة وتعميق الثقة المتبادلة والتعاون بين الجانبين.
 - ترحيب الصين بإقامة مكتب تمثيل للاتحاد الإفريقي في بكين في الوقت المناسب بحسب ما ورد في الخطة.
 - تعزيز مشاركة الصين مع المنظمات الإفريقية الإقليمية في مجال بناء القدرات المؤسسية لوضع أفكار المشروعات الإقليمية وتنفيذها، مشيرة إلى أن حكومة الصين ستستمر في تأييد مجلس الأمن الدولي لأداء دور بناء في حل الصراعات في أفريقيا.
 - إشادة الطرفين الصيني والإفريقي بجهود أفريقيا في تبني أجندة زراعية موجهة بالنمو من خلال البرنامج الإفريقي للتنمية الزراعية الشاملة والذي يهدف إلى زيادة معدلات النمو الزراعي.
 - عرض الحكومة الصينية إرسال عدد من فرق التكنولوجيا الزراعية خلال الثلاث سنوات القادمة إلى أفريقيا والمساعدة في تدريب عدد محدد من الفنيين الزراعيين من البلدان الإفريقية.
 - زيادة حجم صندوق تنمية التعاون بين الصين وأفريقيا لدعم توسع الاستثمار من الأعمال الصينية إلى أفريقيا.
 - فتح السوق وتوفير قروض تفضيلية.
 - تأسيس بنك اقراض خاص للمشروعات الصغيرة والمتوسطة الإفريقية.
 - منح الصين الدول الإفريقية مساعدات في مشروعات الطاقة النظيفة وزيادة المنح الحكومية وتوفير اعانات للمزيد من المدارس وتدريب المزيد من الأفارقة.
 - العمل على الغاء وخفض ديون الدول الإفريقية وإطلاق خطة شراكة العلوم والتكنولوجيا الصينية الإفريقية،
 - توفير المعدات الطبية والمساعدات المادية لأفريقيا.
- أما المؤتمر الوزاري الخامس لمنتدى التعاون الصيني - الإفريقي فقد عقد في بكين يومي 19 و20 يوليو 2012، حيث اجتمع زعماء صينيون وأفارقة من 50 دولة إفريقية بالإضافة الى ممثلين من الاتحاد الإفريقي لمناقشة اجراءات تعميق العلاقات الصينية الإفريقية، وقد ألقى الرئيس الصيني هوجين تاو خطابا أمام الحفل الافتتاحي، معلنا سلسلة من الإجراءات الجديدة في المجالات الخمسة ذات الأولوية لتعزيز العلاقات الصينية - الإفريقية. وقال هوجين تاو "في خلال السنوات الثلاث القادمة، ستستخدم الحكومة الصينية اجراءات في المجالات الخمس ذات الأولوية التالية لدعم قضية السلام والتنمية في افريقيا ولتعزيز نوع جديد من الشراكة الصينية - الإفريقية الاستراتيجية". وفي هذه الدورة أقرتا الصين العديد من الاجراءات لصالح الدول الإفريقية منها:
- الزيادة في الاستثمار والتمويل لدعم التنمية المستدامة في افريقيا،

¹⁸ الدورة الرابعة للمؤتمر الوزاري لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي:

www.chinatoday.com.cn/arabic/2009n/0912/p8.htm 08/03/2010

¹⁹ "خطة عمل شرم الشيخ": الشراكة بين الصين وأفريقيا مثال يحتذى به للتعاون بين الجنوب والجنوب على موقع صحيفة الشعب اليومية <http://arabic.people.com.cn/31660/6809030.html> 2013/05/22

- مضاعفة الصين القروض المقدمة الى القارة لتصل إلى 20 مليار دولار لمساعدتهم في تطوير البنية الاساسية والزراعة والتصنيع والمشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم.
- بناء المزيد من المراكز التجريبية للتكنولوجيا الزراعية باعتبارها ضرورية لمساعدة الدول الافريقية في زيادة القدرة على الانتاج.
- تنفيذ "برنامج المواهب الافريقية" لتدريب 30 الف موظف في مختلف القطاعات.
- تقديم 18 الف منحة دراسية حكومية.
- بناء منشآت تدريب ثقافية ومهنية في الدول الافريقية.
- مساعدة الدول الافريقية لتعزيز بناء القدرة في البنية الاساسية للارصاد الجوية وحماية الغابات وادارتها.
- الاستمرار في تنفيذ حفر الابار ومشروعات توريد المياه في افريقيا لتوفير مياه الشرب الآمنة لأبناء افريقيا
- دعم عملية التكامل الافريقي ومساعدة افريقيا في تعزيز القدرة الخاصة على التنمية الشاملة.
- إقامة شراكة حول تنمية البنية الاساسية العابرة للحدود والعابرة للإقليم.
- وستدعم المشروعات المتعلقة بالتخطيط ودراسات الجدوى وستشجع اقامة الشركات والمؤسسات المالية الصينية للمشاركة في تنمية البنية الاساسية العابرة للحدود والاقليم في افريقيا.
- تنفيذ عمل "الصدافة الشعبية الصينية - الافريقية" لدعم وتعزيز التبادلات والتعاون بين المنظمات الشعبية والنسائية والشبابية في الجانبين. ووفقا للرئيس هو، ستطلق الصين ايضا "مبادرة حول الشراكة التعاونية الصينية - الافريقية من اجل السلام والاستقرار".
- تعميق التعاون مع الاتحاد الافريقي والدول الافريقية في الحفاظ على السلام والامان في افريقيا.
- تقديم الدعم المالي لبعثات حفظ السلام التابعة للاتحاد الافريقي وتطوير القوة الجاهزة الافريقية.

ثانيا- تقييم المنتدى: أثار منتدى التعاون الصيني الافريقي العديد من الشكوك حول أهدافه، كما أن الدول الغربية لم يرقها مستوى العلاقات الصينية الإفريقية، وما فتأت أن اتهمت الصين بأنها تمارس استعمارا جديدا²⁰. إلا أن الدول الإفريقية لا توافق الرؤية الغربية في ذلك، بل تعتبر الصين شريكا لها²¹.

إن الصين بثقلها وقوتها، عضو في مجلس الأمن، كما أن الدول الافريقية تشكل 53 صوتا في الجمعية العامة للأمم المتحدة، إذ ترى الدول الافريقية في تعاونها مع الصين حدا لقرار أممي، قد يأتي من مجلس الأمن، كما أن تمثيل افريقيا في مجلس الأمن يوجد ضمن أجندة المنتدى.

لقد استطاعت الصين جذب الدول الافريقية الى نموذجها التنموي، عكس الغرب الذي يجعل في التدخل في الشؤون الداخلية للدول، من خلال إثارة قضايا مثل حقوق الانسان، أولوية على تمويل المشاريع التنموية، أما الصين التي جعلت من المنتدى مؤسسة دورية للتعاون في إطار نموذج ناجح/ ناجح فقد نجحت فيما فشل فيه الغرب، إذ حصلت على الموارد الطاقية اللازمة لإقتصادها المتنامي، وفتحت الاسواق الافريقية لمنتجاتها، ووجدت شركاتها الارض الخصبة للاستثمارات (خاصة في البنيات التحتية)، واكبر دليل على نجاح المنتدى هو انعقاده لخمس مرات متتالية بصفة منتظمة، والتي ابرزت — كما اسلفنا من خلال

²⁰ "الصين وأفريقيا .. شراكة حقيقية أم استعمار جديد؟"، مجلة الصين اليوم، نونبر 2007.

²¹ السيد أمين شلي، "دور إفريقيا في صعود الصين"، مجلة السياسة الدولية، عدد 181، يوليو 2010.

محطاته - فعلا استفادة الدول الافريقية من الصين، إذ حصلت على تمويل مشاريعها التنموية وتم تشييد العديد من البنيات التحتية (الطرق، السكك الحديدية، المقرات الادارية، الملاعب الرياضية...) وسهلت لها الصين تصدير المنتجات نحوها، كما تحاول الدفاع عن المصالح الافريقية من خلال مجلس الأمن، وهو ما يشيد به العديد من الزعماء الأفارقة ؛ فقد سبق للرئيس السنغالي السابق عبد الله واد أن صرح : " ان فهم الصين لاحتياجاتنا افضل من الفهم البطيء والمتعثر في بعض الاحيان للمستثمرين الاوربيين، والمنظمات غير الحكومية "ليست افريقيا وحدها هي التي يجب ان تتعلم من الصين ولكن الغرب ايضا"²².

وهو ما يغبط الدول الغربية، التي أصبحت تبحث عن التنسيق مع الصين في دعم الدول الافريقية عليها تنجح - ولو يشكل يسير - في تحقيق اهدافها.

لائحة المراجع:

• مجالات

1. د. السيد أمين شلي، دور إفريقيا في صعود الصين، مجلة السياسة الدولية عدد 181 يوليو 2010
2. طارق عادل الشيخ، الصين وتحديد سياستها الافريقية، السياسة الدولية ع 156، 2004،
3. الصين وأفريقيا .. شراكة حقيقية أم استعمار جديد؟ مجلة الصين اليوم، نونبر 2007
4. 1أمير سعيد، الصين الصاعدة وفرنسا الافلة في قلب افريقيا، قراءات افريقية عدد 3 ذو الحجة 1429 دجنبر 2008.

• أطروحة

1. سعيد بن المقدم، علاقة الصين بافريقيا في ظل التنافس الدولي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام، كلية الحقوق سلا، 2006_2007.

• REVUES

1. Pascal AIRAULT, « Des Intérêts partagés » **Jeune Afrique** n° 2392, Novembre 2006.p.59
2. Michel BEURET et Serge MICHEL " La Chine a-t-il un plan en Afrique?" **Afrique contemporaine**, N° 228, 2008
3. Prof Zeng KIANG “ China Africa relations since the introduction of FOCAC” Revue **Almaghreb Alifriqui** Numéro Special 2008: L’Afrique en Mouvement, Coordoné par MACHRAFI.Mustapha et ZAOUAL. Hassan

• colloque

1. Mehdi MIMOUN (ancien Ambassadeur du Maroc en Chine) « Le Forum Chine-Afrique ; Genèse, Réalisations, Perspectives » **contribution au colloque International** « Les Enjeux de la crise économique pour la coopération Afrique-Asie » 29-30 mai 2009, Institut des Etudes Africaines/Rabat

• مواقع الكترونية

1. <http://arabic.people.com.cn/31660/6809030.html>
2. www.chinatoday.com.cn/arabic/2009n/0912/p8.htm
3. <http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=roaa1.htm&DID=10360>
4. http://arabic.china.org.cn/special/zhongfei/txt/2006-10/30/content_2267568.htm
5. <http://www.focac.org/fra/gylt/t157523.htm>

²²أمير سعيد "الصين الصاعدة وفرنسا الافلة في قلب افريقيا"، قراءات افريقية عدد 3 ذو الحجة 1429 دجنبر 2008، ص: 45.